

ينجنبون همزة الوصل وانجمله الاسمية وانفصائل المدورة ويلتزمون بهمزة القطع والقوافي الرصاصية والجمال الفعلية تشجيعا للعسکر ورفعاً لمعنوياتهم .

فاذا صحت نظرية الاستاذة نازك . وهي لا ريب عندها صحيحة ، واثبتت العقول الالكترونية التي سنبرمجها بهذا البحث ان القصائد المدورة وهمزة الوصل اللعينة والجملة الاسمية الرخوة المتهافتة هي اسباب انكسارنا النفسي ، وشعورنا بالعجز والصفار والهزيمة امام اسرائيل والامبريالية . فعلى حكوماتنا ان تختار أهون الشرين ، فتسرح جيوشها ، وتعتمد الى استعمال الشدة واقهر مع الشعراء والادباء ، لأول مرة ، وتضطر ، مكرهة ، الى التدخل في شؤون الادب . وهي راغبة عن ذلك كارهة له ، وتلزم الشعراء باستعمال همزة القطع والجملة الفعلية، وتجنب همزة الوصل والقصائد المدورة والجمال الاسمية . أو لعلها تذهب الى أبعد من ذلك فتقتحم أسوار الجامع اللغوية وتوقظ المعجميين من سباتهم العميق وتطلب اليهم أن يصدرُوا قراراً بأن همزة الوصل ليست من كلام العرب أصلاً ، وإنما دسها في لفتهم يهود خيبر أو بنو القينقاع ، لكي يضعفوا معنوياتهم ، وقد فعلوا ذلك بالتنسيق مع الصهيونية العالمية ، وحكام صهيون . وبالتالي فإن استعمالها منذ صدور هذا القرار سيعتبر ضرباً من الخيانة العظمى التي سيحكم على مرتكبها بالشنق .

وقد يحدث هذا ، اذا تمّ ونفذ بحزم وفقاً لفوانين الضبط والربط . قد يحدث تطوراً عددياً مرموقاً فسي الشعر العربي الحديث . فاذا ما اتينا الى المرشد السابع مثلاً ، وجدنا ان الله قد منّ علينا بالراحة كما استراح هو في اليوم السابع . وان الشعراء قد قلوا قلة ظاهراً ، فبدلاً من ان نستمع الى خمسة عشر شاعراً أو أكثر في شوط واحد ، استمعنا الى شاعرين أو شاعر أو نصف شاعر . فاذا سألنا عن السبب قيل لنا : ان عدداً من الشعراء خانوا أمتهم فاستعملوا همزة الوصل فوصلت أعناقهم بحبال المشانق ، وان البعض الآخر كانوا انهماجين متأمريين لم يكثرُوا من استعمال همزة القطع والجملة الفعلية في شعرهم ، فقطعت رؤوسهم ، فاتعظ الآخرون وآثروا ألا يقولوا شعراً بوصل أو بقطع ، وألا ينظموا قصيدة مدورة كانت أو مربعة أو مستطيلة أو ملوئية أو أفعوانية .

وختاماً أرجو أن تسمح لي الاستاذة نازك أن أهدي هذا البحث الى أجهزة التبئة المعنوية في الجيوش العربية . وساستعمل همزة القطع لانني أحب أن أكون مقاتلاً صامداً ، فأقول : اليكم هذا البحث الذي انشأته الاستاذة نازك الملائكة ، هدية للجيوش العربية من المحيط الى الخليج .

مناقشة محاضرة نازك الملائكة

أثارت محاضرة الشاعرة والناقدة نازك الملائكة كثيراً من النقاش في مهرجان المرشد الرابع .

تعليق الدكتور محمد يوسف نجم

وقد بدأ المناقشة الدكتور محمد يوسف نجم بالتعليق الساخر التالي الذي رفضت المحاضرة الرد عليه بسبب لهجته الساخرة :

سأتناول في تعليقي على هذا البحث ناحية التبئة المعنوية فيه ، ابتداءً من قضية الكابوس والكوابيس . . .

نبها هذا البحث الطريف الى أشياء في لفتنا وشعرنا ، لو تنبهنا إليها قبل ثلاثين عاماً لما حلت بنا الهزيمة ، ولا مئينا بنكبة أو نكسة أو مبادرة ، فهو يظهر لنا ، بما لا يقبل الشك ، ان مشكلاتنا القومية والوطنية والنفسية . وان انتصاراتنا وهزائمنا كلها أمور وضعت في غير مواضعها ، وعلقت بغير أسبابها ، وان الشعر واللغة كان ينبغي ان يكونا من صميم عمل القادة والزعماء والعسكريين : اليوم فقط أدركت لماذا تعرّض لموضوع النقد والمعاني رجلان من العسكريين . هما أبو هلال وأبو أحمد . والآن فقط فهمت مغزى كلام ذلك الشيخ الذي كان يدير مكتبة في الدار البيضاء ، قصدتها مع أخي احسان لاتباع بعض الكتب . ودخل ضابط كبير يسأل عن أحدث الكتب العسكرية التي وردت من المشرق فأجابته الشيخ ، واسمه ابن سوده على ما أذكر : أحدث كتاب وصلنا من المشرق في هذا الموضوع هو كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري . فضلاً عن ذلك كله استطاع هذا البحث النفيس أن يحلّ لي مشكلة طالما اعترضتني ، وهي مشكلة « شعراء العسکر » الذي ترد اشارات كثيرة اليهم في المصادر ، فلعلهم ، على ما أتضح من سياق البحث ، الشعراء الذين كانوا منذ القديم

تعليق سلمى الخضراء الجيوسي

وموضوعه ولهجته ؟ وهل يمكننا أن نعطي صفة ثابتة لاية قافية فنصف الرأء بأنها تجيء كرصاصة في خاتمة كل شطر ؟

٤ - نقطة أخيرة . اني أوافق نازك على وصفها الشاعر المعاصر بأنه يبدو كالمحاصر ، عاجزا عن السيطرة على الاشياء . هذه ظاهرة في أغلب الشعر المعاصر لا في القصيدة المدورة وحدها . وتعزو نازك هذا الى شعور الشاعر المعاصر « بالذل السياسي امام اسرائيل واميركا » وتسمي الظاهرة « بالسلبية الحزيرية » ، اي انها تعزوها الى الغزو الخارجي لا الى القمع الداخلي . وأرى انا ان العكس هو الحاصل . ان المرء لاشد انكسارا عندما يجيئه الظلم من أهله وعشيرته ، وهو أشد قدرة على المجابهة عندما يجيئه التحدي من الخارج .

دلينا على هذا ان الشعر الذي يصف البطولة والصمود يجيء أغلبه من داخل الارض المحتلة . بينما نرى كيف بدأ شعر المقاومة خارج الارض المحتلة يتحول الى نوع من مراث بطولية تحمل معنى المقاومة ولكنه معنى ممزوج بالالم والفجيعة ، لان ذوي القربى قد اشتركوا اليوم في المؤامرة وحاصروا البطل الفلسطيني . اما بقية الشعراء العرب فان أغلب شعرهم يعلن بأنهم محاصرون في الجزء الاكبر من هذا الوطن الواسع ، بالآت القمع والردع داخل هذا الوطن .

تعليق الدكتور الاعرجي

وفيما يلي تعليق الدكتور محمد حسين الاعرجي :
شكرا للاستاذة الشاعرة المبدعة نازك الملائكة على محاضرتها القيمة ، وأرجو أن يتسع صدرها لبعض الملاحظات التي عنت في ذهني وأنا اسمعها ، وسأوجز هذه الملاحظات فيما يلي :

وأول ملاحظة ، عندي ، تتعلق بعنوان المحاضرة : « القصيدة المدورة » . ما معنى التدوير ؟ انه كما عرفته هي : تنازع شطري البيت كلمة واحدة . فهل هناك تنازع في تفعيلة تتكرر مائة مرة دونما قرار في القصيدة ؟ هل تنقسم احدى التفعيلات على شطرين في تلك القصيدة ؟ كلا . كل ما في الامر ان الشاعر يأخذ تفعيلة من تفعيلات البحور الصافية ثم يكررها ما شاء أن يكرر ، فأين التدوير في تكرار التفعيلات ؟ اقترح أن نسمي مثل هذه القصيدة : « القصيدة المكررة التفعيلة دونما قرار » ، لانه ليس هناك من تفعيلة او كلمة تنقسم على شطرين ، ولان الاستاذة نازك نفسها اعتبرت القصيدة « المدورة » من شطر واحد ، فهل يصح التدوير فسي شطر واحد ؟

وأود أن الاحبذ على الاستاذة الفاضلة انها لم تطلع على بحث الاستاذ الشاعر المبدع مصطفى جمال

وعلقت الشاعرة والناقدة سلمى الخضراء الجيوسي على محاضرة نازك الملائكة بالملاحظات التالية :

١ - ان أحد منافع لجوء الشعراء الى اضاعة القافية الحادة المتميزة هي انهم يضيعون بذلك حديثها وتميزها . الشعر المعاصر يحاول اليوم أن يسيطر على الموسيقى العالية وعلى الفنائية بشتى الوسائل ، ومن جعلتها هذا النوع من التدوير . وقصيدة نزار المذكورة قصيدة غنائية .

٢ - ان هذا النوع من الشعر (المدور) ، ليس مجرد شكل فقط ، ولذا فان نازك ، عندما تعطي مثلا عليه مقطعا تنظمه هي قصد الدلالة الشكلية فقط تهمل ناحيته المعنوية واتصالها الحميم بالتدوير . ان المقاطع الطويلة الناجحة في هذا الشكل تتضمن معنى متصلا صحيحا ، فكأن الشاعر يريد ان يتحدث الينا ، كما نفعل مرارا في الحياة العادية ، بلا توقف ولا تريث . ولذا فان الموضوع الذي تشتمل عليه قصيدة ناجحة في هذا الشكل يجب أن يكون ملائما لهذا النوع من الخطاب . وان المعاني الفنائية كالتي اشتمل عليها مقطع نازك لا تصلح أصلا لهذا الشكل ، وكذلك قصيدة نزار .

أما قول نازك بأن مقطعا طويلا لا وقف فيه يجب أن يسمى شطرا ، فهذا صعب التصور . لماذا لا نسمى كلمة شطر ونسميه مقطعا طويلا ؟

٣ - تعتبر نازك استعمال الشعراء الجملة الاسمية بكثرة من المظاهر السلبية في هذا الشكل ، لانه تعتبرها اضعف من الجملة الفعلية . ان قيمة هذا تابعة للمعنى العام الذي يقصد اليه الشاعر . ثم اني أرى فيها نزوع الشعراء المعاصرين نحو التغيير في تركيب العبارة في اللغة التقليدية - وهي ظاهرة في كل الشعر المعاصر وفي النثر ايضا .

ان المفارقة اللغوية في شعر هذه الفترة بالغة المدى ، وهي تدل على ان الشاعر المعاصر يحاول أن يخلق لغة معاصرة مختلفة في تركيب عباراتها وفي علاقات الكلمات عن لغة من سبقه في هذا القرن . وهذا يحدث في كل عصر تجددت فيه مظاهر الحياة . والشعر الاموي مليء بالشواهد على هذا النزوع نحو تغيير تركيب العبارة في الشعر .

وينطبق هذا على حذف حروف الوصل ولا سيما الواو في الشعر المعاصر .

لدي سؤال صغير : هل تعني نازك بأن قافية الرأء تنزل دائما نزول القديفة ؟ ألا يمكن أن يكتب الشاعر مرثية تنتهي كلها بروي الرأء كما فعل جرير ؟ ثم ، الا تغيير مواصفات القافية ووقعها من شاعر الى شاعر ، ومن قصيدة الى قصيدة ، وتلون بأسلوب الشاعر

الدين ، وهو أول بحث عن القصيدة المدورة بعد بحثها
اياها في كتابها « قضايا الشعر المعاصر » ، ولو أطلعت
على هذا البحث لتبها لها أن تربط هذه الظاهرة بجذورها
التاريخية ، فقد وقف أبو العلاء المعري في كتابه
« الفصول والغايات » عند قول الشاعر :

أبا بكر لقد جاءتك من يحيى بن منصور
ر الكأس فخذها منه صرفا غير ممزور
جدة جنبك الله أبا بكر من السو

وقد أسمى المعري هذا التدوير في القافية بـ « الأرقام »
وعرفه - إذا لم تخني الذاكرة - بأنه أن يتم وزن البيت
ولا تتم القافية . ولقد أفاد أدونيس من هذه التجربة
في ديوانه « المسرح والمرايا » فكتب بعض القصائد
المدورة ، وأذكر أنه يقول في أحدها وهي من البحر
الخفيف :

مرة ضعت في يديك وكانت شفتي قلعة تحنّ الى فت
ح غريب وتمسّق التطويقا
وتقدمت كان خصرك سلطا نا وكانت يداك فاتحة الجيد
ش وعيناك مخبئا وصديقا

ثم تطورت هذه التجربة لديه فألقى القافية الفاء
تاما فكتب قصيدة مدورة من البحر الخفيف دونما قافية
هي : « هذا هو اسمي » . ولقد كانت قصائد أدونيس
أحقّ بأن تدخل في بحث الاستاذة الفاضلة من سواها ،
الا أنها لم تشر إليها .

وقد اعتبرت الاستاذة الفاضلة ان التجاء الشاعر
الى وصل الهمزة المقطوعة في القصيدة المتكررة التفعيلة
دليل على ان الشاعر مسلوب الارادة ، وفي رأيي ان
هذا الالتجاء جزء من الضرورات التي يلجأ إليها الشاعر
في سبيل ارضاء عيون التفعيلة ، وهي ضرورات لا تختلف
كثيرا عن ضرورات الشعر القديم ، وسأضرب على هذه
الضرورات أمثلة منها قول حسب الشيخ جعفر :

« انني الان غارقة في مشاغلي المنزلية ، لا وقت
عندي اذا أوجعت عاشقي المتولاه أسنانه مرة ، خلف
هذي العمارة مستوصف فليعرج . المطاعم تعلن آخر
رقصاتها ... » . فقد جمع حسب بين ساكنين هما
الجيم الساكنة من قوله : « فليعرج » واللام الساكنة من
« المطاعم » ، وذلك ما يباهه الذوق العربي .

ومن هذه الضرورات قول ياسين طه حافظ :

« في زمان البدايات ، والطرق الافعوية بيضاء

تلصف مثل العظام ... » . وقوله : « الافعوية »
ضرورة شعرية أملاها عليه الوزن ، لان « الافعى » اسم
وصفة ، فقد كان عليه أن يقول : « والطرق الافاعي »
ولكن الوزن خانه .

وإذا لم تكن الاستاذة الباحثة مقتنعة بأن وصل
همزة القطع في « القصيدة المدورة » ضرورة فلتسمح لي
أن أسألها رأيها في قطع همزة الوصل في قول حسب
الشيخ جعفر :

« يكبر في وجهه الجوع ، يلتفّ امرأة من قرى »
فكيف تفسر قطعه الهمزة الموصولة في « امرأة » ؟ هل
سيكون هذا القطع دليل ارادة لان الوصل يدل على
استلابها ؟

ولقد قالت الاستاذة نازك انها لاحظت شيوع الجمل
الاسمية في القصيدة « المدورة » ، وأود أن أضيف الى
ملاحظتها ما أراه من شيوع الاضافات المتبوعة بالصفات
الزائدة التي لا تفني شيئا في تلك القصيدة بحيث
لا أخرج أن أسمي « القصيدة المدورة » : « قصيدة
المجرورات » ، وسأضرب لها مثلا على ذلك بقول البياتي :

« أموت وأطفو منتظرا دقات الساعات الرملية ، في
برج الليل المائل ، ابني وطننا للشعر ، أقرّب وجهي من
وجه البناء الاعظم ، أسقط فسي فخّ الكلمات
المنصوبة ... » . ففي « دقات الساعات » اضافة
و « الرملية » صفة ، وفي « برج الليل » اضافة
و « المائل » صفة ، وفي « وجه البناء » اضافة و « الاعظم »
صفة ، وفي « فخّ الكلمات » اضافة و « المنصوبة »
صفة أرادها الشاعر لـ « الفخ » الا ان الوزن لم يطاوعه
« فجبرها » أي فحوّلها الى « الكلمات » ، ولا أعرف
ما معنى « الكلمات المنصوبة » على ان صفة الفخ بأنه
منصوب ، لو تمت ، فانها زائدة لان أحدا لا يقع في فخ
غير منصوب .

وأخيرا فقد ردّت الاستاذة ظهور هذا الشكل الى
هزيمة حزيان ، ويبدو انها تؤمن بانفصال الشكل عن
المضمون ، والا فكيف تؤثر الهزيمة في شكل القصيدة
دون أن تؤثر في مضمونها ؟ لتففر لي الاستاذة أن أخالفها
في هذا لانني مؤمن بأن أية قصيدة أصيلة هي التي يلتحم
فيها مضمونها بشكلها ، ومن غير المعقول ، عندي ، أن
يتأثر الشكل دون أن يتأثر المضمون .

هذا ما وددت ذكره ، وشكرا مرة أخرى لاستاذتنا
على محاضرتها القيمة وشكرا لاصفاكم .

